عرش الغراب
الكاتبة اسماء عاطف
تأسيس منة الله حسني "توليب الشافعي" سلمى محمد "رومانتيكا"

عرش الغراب..

يُحكى أن في قلب الغابة، حيث لا يجرؤ إنسان على العبور، يوجد عرشٌ حجريّ أسود، تُظلّله أجنحة الغربان منذ قرون. لا أحد يعلم من بناه، ولا متى وُضع في هذا المكان، لكن كل من اقترب منه لم يعد كما كان... وإن عاد، فلا يعود كاملًا.

يقولون إن الغراب الأكبر اختار العرش مأوى له، وصار سيّده وحارسه. وكل روحٍ تطأ أرضه تصبح صيدًا، لا مهرب لها إلا بالفداء. فالعرش لا يرحم، ولا يشبع، ولا يكتفي... إنما يبتلع الأرواح كما تبتلع النار الحطب اليابس.

منذ زمن بعيد، نُقشت على جذوع الأشجار المحيطة به رموز غريبة وجماجم بالية، كأنها رسائل تحذير لمن يضلّ الطريق. لكن البشر لا يتعلمون، وكل جيلٍ يشهد ضحية جديدة تبتلعها اللعنة.

ولأن الغابة تصمت، ولا تحكي، فإن الأسطورة بقيت سرًّا لا يصدّقه أحد... حتى جاء يومٌ التقى فيه ثلاثة غرباء عند حافة البحر، وجذبتهم الأقدار إلى قلب الظلام.

هناك... بدأت الحكاية.

الفصل الأول: على حافة الغابة

كانت الشمس تلامس صفحة البحر كأنها لؤلؤة ذائبة في الأفق، والنسيم الرقيق يحمل رائحة الملح وصوت الأمواج. على الشاطئ، جلست فتاة وحيدة، تداعب الرمل بأناملها كأنها تبحث في ذراته عن مخرج من واقعٍ ثقيل. اسمها ليلى، تحمل في قلبها جرحًا لا يراه أحد؛ فوالدها يريدها أن تسلك درب الهندسة الذي لا يشبهها، بينما روحها تتوق إلى الحرية والفن، وقد أثقلها غياب أمها برفقة أختٍ صغيرة تنتظر منها الحنان والأمان.

في الجهة الأخرى من الشاطئ، توقفت سيارة قديمة يعلوها الغبار. نزل منها شابّان يبدوان كأنهما يحملان أثقال الماضي على أكتافهما. كان الأول، آدم، ساكن الملامح، يختبئ خلف صمته خوفًا من أن ينكشف نزفه القديم. والثاني، يوسف، عاصف النظرات، يضحك أحيانًا ليخفي هشاشة قلبه. كلاهما جاء إلى البحر ليلقي فيه ذكرى فتاةٍ لعبت بعواطفهما، فمزّقت صداقتهما، ثم أعادتهما الحياة ليجددا عهد الوفاء لبعضهما.

التقت عيونهم بالصدفة، فجمعهم حديثٌ عابر تحوّل شيئًا فشيئًا إلى اعترافات. حكى يوسف قصته، وأكمل آدم عباراته، وكأن الألم يربط بينهما بخيط واحد. وحين جاء دور ليلى، انكسرت كلماتها وهي تروي عن والدٍ يغلق عليها أبواب الاختيار، وعن حلمٍ يذبل كلما تذكرت قسوة واقعه.

غابت الشمس، وبدأت زرقة البحر تميل إلى السواد. وقف الثلاثة صامتين للحظة، ثم تفرّقوا؛ نصبت ليلى خيمتها الصغيرة عند حافة الشاطئ، بينما استقلّ آدم ويوسف سيارتهما عائدين.

لكن الطريق لم يكن كما تركاه.
فجأة، بدت الأشجار كأنها نبتت من العدم، تغلق المسار وتلتهم معالم الأرض. حاول يوسف أن يلتفّ بالسيارة، لكن كل الطرق تؤدي إلى عمقٍ مظلم. التفت إلى آدم، ثم قال بصوتٍ مرتجف:

"هذه ليست غابة عادية... كأنها تبتلعنا."

عادا مسرعين إلى حيث تركا ليلى، فوجدا الريح تدور حول خيمتها، والغربان تحوم في السماء بصوتٍ متنافرٍ مخيف. على جذع شجرة قريبة، برزت لافتة خشبية قديمة، باهتة اللون، نُقشت عليها جمجمة يعلوها غراب، وتحتها علامة مائلة حمراء كأنها دم لم يجف بعد.

تقدّم الثلاثة نحو اللافتة، يتناوبون النظر إليها، حتى تمتم آدم بصوتٍ خافت:
"أظنّنا وصلنا إلى مكانٍ لا يجب أن نكون فيه"

الفصل الثاني: همسات الغابة

كانت أشعة القمر تتسلّل بين أغصان كثيفة، فتسقط على الأرض كخيوط فضية متكسّرة. الهواء في الغابة أثقل من أن يُستنشَق، مشبع برائحة رطوبةٍ قديمة، كأن آلاف الأرواح سُجنت بين تلك الأشجار ولم تجد مخرجًا.

سارت ليلى بين آدم ويوسف بخطوات مترددة، وكلما ابتعدوا عن حافة الشاطئ بدا وكأن الغابة تبتلع أصواتهم. لا هدير للبحر، لا نباح لكلب بعيد، فقط نعيق غربان يدوّي في الظلام، يقترب ثم يبتعد وكأنه يراقبهم.

توقّف يوسف فجأة عند شجرة ضخمة، مائلة الجذع، تتدلّى منها حبال مهترئة، أشبه بما يُستخدم في المشانق. رفع عينيه فوجد عليها أثر خدوشٍ عميقة، كأن مخالب هائلة مزّقت لحاءها. همس قائلًا:
"هذه الغابة... ليست خالية كما تظنّون."

تقدّم آدم بخطوات ثابتة، لكنه أحسّ بالبرد يزحف داخل عروقه، رغم دفء جسده. لمح بين الشجيرات عينين تلمعان كجمرتين. اقترب قليلًا، فإذا بجسد أسود ضخم ينقضّ أمامه، ثم يختفي وسط العتمة. لم يتبيّن ملامحه، لكن صوت الأجنحة كان صاخبًا كأنه يضرب صدره مباشرة.

ليلى كانت الأكثر ارتجافًا، إذ شعرت بوشوشات تتردّد حول أذنها، كلمات مبعثرة بلغة لا تفهمها، لكن معناها يتسلّل إلى قلبها:
"عودي... قبل أن يفوت الأوان."

صرخت، فاندفع يوسف نحوها ممسكًا بذراعها، بينما رفع آدم مصباحه اليدوي، محاولًا اختراق الظلام. وفي ضوء خافت، ظهر أمامهم ممرٌ ضيق محاط بأشجار ملتوية كالأفاعي. في نهاية الممر، برزت صخرة عالية فوقها عرش حجري أسود، تكسوه ريشات غراب مبعثرة.

نزل الصمت فجأة، ثم ارتجّت الغابة بنعيقٍ واحدٍ طويل، ارتجفت له قلوبهم. وقف الغراب الأكبر على العرش، جناحاه مفتوحان كستار من الليل، عيناه كجمرتين مشتعليْن تحدّقان فيهم.

قال آدم بصوتٍ مخنوق:
"إنه ليس عرشًا عاديًّا... إنه فخّ للأرواح."

اقترب يوسف خطوة، لكن الأرض تحت قدميه انشقت قليلًا، لتكشف عن عظام بشرية متناثرة، جماجم متآكلة، بعضها ما زال عليه أثر دمٍ جاف.

شهقت ليلى وهي تتراجع، لكن صوتًا آخر، ليس صوت الغراب، بل كأنه آتٍ من العرش نفسه، دوّى في رؤوسهم:
"من اقترب... صار صيدًا."

ارتعدت أطرافهم، وعرفوا أن المغامرة التي بدأوها لم يعد لها طريق عودة.

الفصل الثالث: ظلال العرش

تجمّع الثلاثة أمام العرش الحجري، وأصوات الغربان تحوم في السماء كأنها دائرة لا تنكسر. الهواء صار خانقًا، والظلام يلتهم الضوء من حولهم، حتى شعاع القمر تلاشى خلف الغيوم وكأن السماء ترفض أن تشهد ما سيحدث.

خطت ليلى خطوة إلى الوراء، لكن الأرض اهتزت تحتها، ورأت بأمّ عينيها أشجار الغابة تلتفّ حولها مثل أذرعٍ حيّة، جذوعها تتحرك ببطء وتسدّ الممرات. حاول يوسف أن يصرخ، لكن صوته اختنق في حلقه حين أبصر أمامه خيالًا يعرفه... كانت الفتاة التي أحبّها وخانته، واقفةً بين الأشجار. ابتسمت له ببرود، ثم أشارت إلى قلبه قائلة:
"أما زلت تظنّ أنك نسيْتني؟"

ارتجف جسده، أحسّ أن الدم يتجمّد في عروقه، وكلما حاول أن يبتعد منها، اقتربت خطواتها أكثر، حتى كاد يلمس أنفاسها.

آدم بدوره رأى صورة أخرى... لم يرَ الفتاة الخائنة، بل رأى يوسف نفسه، صديقه الوحيد، وهو يبتعد عنه بخطواتٍ متسارعة. كانت ملامحه قاسية، وصوته يتردّد:
"لم تكن صديقًا حقيقيًا... تركتني حين احتجت إليك."
شعر آدم وكأن الغابة تعيد فتح جرحٍ قديم، وتزرع الشك في قلبه من جديد.

أما ليلى، فقد سقطت أرضًا وهي تغطي أذنيها. كانت تسمع صوت والدها واضحًا، كأنه يقف أمامها، يمسك بيدها بعنف ويضع في كفها كتب الهندسة الثقيلة. قال صوته القاسي:
"لن تختاري... لن تملكي نفسك."
ثم ظهرت صورة أختها الصغيرة، تبكي خلف القضبان، تمدّ يديها نحوها، وتهتف:
"لا تتركيني وحدي يا ليلى!"

صرخت ليلى بقوة حتى اهتزّ صدى صوتها بين الأشجار.

فجأة، انطفأت كل الصور دفعة واحدة، وعاد الثلاثة إلى مواجهة العرش مباشرة. الغراب الأكبر لم يزل واقفًا فوقه، لكن جناحيه تحوّلا إلى ستار أسود يغطي نصف السماء. ارتفع صوته هذه المرّة، ليس كنعِيق، بل ككلماتٍ مفهومة تخترق العظام:
"لكلٍّ منكم خوفه... ولكل خوفٍ ثمن. إن أردتم الخروج، فلتواجهوا العرش... أو تضحّوا بأحدكم."

ساد صمت ثقيل، ولم يجرؤ أحد على النظر في عيني الآخر. كانوا يدركون أن هذه ليست مجرد كلمات، بل حكم لا رجعة فيه.

الفصل الرابع: العرش

تقدّم الثلاثة نحو العرش ببطء، كأن الأرض تحتهم ليست سوى هاوية تتربص بهم. الغربان كانت تدور فوق رؤوسهم في دوائر متسارعة، وصوتها صار كطبول حربٍ تُعلن اقتراب النهاية.

وقفوا أمام العرش الحجري. صمته كان أفزع من صوته، كأنه لا ينتظر سوى أن يبتلع أحدهم. في لحظة، تحرّكت الظلال من بين الأشجار، تجمّعت كأشكال بشرية بلا ملامح، تحدّق فيهم بعيونٍ سوداء متقدة.

ارتجف يوسف وقال بصوتٍ متقطّع:
"لا طريقَ للخروج... إلا بواحدٍ منّا."

لم يجب أحد. ليلى نظرت إلى الأرض، والدموع تنحدر من عينيها، بينما قبض آدم على يديه بشدّة حتى سال الدم من راحتيه. العرش كان يزداد اقترابًا منهم، كأنه يزحف للأمام، بينما الأرض تتراجع إلى الوراء.

وفجأة... انطفأ كل شيء.
لا ضوء قمر، لا أصوات غربان، لا حتى تنفسهم. ظلامٌ مطبقٌ حاصرهم.

ثم ظهر شعاع وحيد فوق العرش. في مركزه، جمجمة بشرية يكسوها ريش أسود، تتلألأ كأنها حيّة. ارتفع منها صوتٌ أجشّ، لا يُشبه صوت البشر:
"الدم... هو الثمن."

صرخت ليلى وهي تتراجع، لكن حين التفتت لم تجد يوسف ولا آدم. كانت وحدها أمام العرش. قلبها يخفق بعنف، والهواء يضيق. صاحت:
"أين أنتما؟!"

لم يجبها سوى الصدى. لكن في اللحظة التالية، ظهر يوسف واقفًا أمام العرش، وعيناه شاحبتان، كأنهما غارقتان في هاوية أخرى. مدّ يده ببطء نحو الجمجمة، فصرخ آدم من العدم:

"توقّف!"

لكن الصوت كان بعيدًا، مبحوحًا، وكأنه صادر من عالم آخر.

اقترب يوسف أكثر... وما إن لمس الجمجمة حتى انبعث نور أسود كالنار المظلمة، التفّ حول جسده، وابتلعه في لحظة. اختفى صراخه، وعمّ السكون.

ليلى سقطت على ركبتيها، والدموع تغمر وجهها. التفتت حولها فلم تجد شيئًا سوى الغابة ساكنة، والعرش واقف كما كان، عليه الجمجمة السوداء، كأن شيئًا لم يحدث.

سمعت حينها همسًا يأتي من خلفها... كان صوتًا مألوفًا.
كان صوت يوسف.
قال ببطءٍ شديد:
"دوري الآن... يا ليلى."

التفتت بفزع، لكن لم يكن هناك أحد.

ارتفعت أصوات الغربان مرة أخرى، أشدّ من ذي قبل، حتى غطّت السماء بجناحيها السوداوين. ومع آخر صرخة نعيق، انطفأ كل شيء.

وظلّ العرش في مكانه، صامتًا، كأنه لم يشهد يومًا أيّ زائر... ينتظر من يجرؤ على الاقتراب التالي.

الفصل الخامس: الطريق الذي لا ينتهي

استفاقت ليلى من غيبوبة الرعب وهي تلهث، وجدت نفسها ملقاة قرب جذع شجرة، والظلام يلتهم كل شيء. بحثت بعينيها حولها، فلمحت آدم جالسًا غير بعيد، يضع رأسه بين كفّيه. اقتربت منه بخطوات متردّدة، ولمّا رفع رأسه رأت عينين مثقلتين بالدموع والإنهاك.

قال بصوتٍ واهن:
"لقد اختفى يوسف... ابتلعته اللعنة."

جلست إلى جواره، مدت يدها نحو يده المرتجفة، وضغطت عليها بقوة كأنها تحاول أن ترد إليه بعض ما فقد. في تلك اللحظة شعر كلاهما أن البقاء سويًّا هو السبيل الوحيد لمواجهة ما ينتظرهما.

تحرّكا في عمق الغابة، والأشجار تتنفس من حولهما ككائنات حية، تارة تهمس، وتارة تصرخ. كلما خطوا خطوة، ارتفعت ظلالٌ جديدة تحمل وجوهًا مألوفة:

رأى آدم يوسف، يناديه ويتهمه بالخيانة.

رأت ليلى أباها، يفرض عليها قيودًا من كتبٍ ثقيلة، وأختها الصغيرة تستنجد بها من بين قضبانٍ حديدية.

لكن هذه المرّة لم يهربا. واجها مخاوفهما معًا، وتساندا ضدّها، حتى تلاشت الظلال شيئًا فشيئًا، تاركة خلفها صمتًا مريبًا.

سارا طويلًا حتى انتهى بهما الطريق إلى ممرٍّ ضيق لا يُفضي إلى مدينة ولا قرية. طريقٌ ممتدّ كخيطٍ رماديّ في أفقٍ بلا نهاية. شعرا بالعطش والجوع

واليأس، لكن فجأة لاحت لهما في البعيد صورة رجلٍ واقفٍ وسط الطريق، كأنه ينتظرهما.

أسرعا نحوه بكل ما بقي لهما من قوة، يلهثان وهما يصرخان باسمه:
"يوسف!"

اقتربا أكثر، وتوضّحت ملامحه... نعم، كان يوسف، لكنه لم يكن كما عرفاه.
وجهه شاحب، عيناه فارغتان كعينَي تمثالٍ حجري، وابتسامة غريبة تعلو شفتيه.

قال بصوتٍ باردٍ لا يحمل أثر حياة:
"لقد خرجتما... لكن اللعنة خرجت معكما."

ثم أشار خلفه إلى الأفق المظلم، حيث تراصّت ظلال لا حصر لها، جثثًا متآكلة من أطفال وشيوخ ورجال ونساء، جميعهم يسيرون في صفوفٍ صامتة، عيونهم معلّقة بالعرش الذي لا يُرى.

ارتجفت ليلى وهي تتشبّث بذراع آدم، وأحسّ كلاهما أن الحقيقة أوضح من أن تُنكَر:
كل من دخل الغابة خرج جثة... إلا هم. لكن ثمن نجاتهم كان أن يحملوا اللعنة بداخلهم، إلى الأبد.

تبادل الثلاثة نظرات صامتة، ثم انطفأ كل شيء من حولهم. لم يبقَ سوى الطريق الرمادي الممتد، بلا بداية... وبلا نهاية.

النهاية... أم البداية؟

الخاتمة: سر الغابة

خرجت ليلى وآدم من الغابة بأجسادٍ مثقلة، وقلوبٍ مثقوبة بالخوف، لكنهما حيّان. كل خطوة على الطريق الرمادي كانت كأنها صدى لروحٍ هاربة من العدم. لم يتحدثا كثيرًا؛ فالكلمات خانتهما، والعينان كانتا تقولان ما لا يُقال.

لكنّ ما لم يعرفاه أن النجاة ليست هبة، بل عقاب مقنّع.
فالعرش لم يبتلعهما لأن لعنة الغراب اختارتهما شهودًا.
شهودًا على سرٍّ لا يجوز أن يُروى:

إن العرش لم يُبنَ للبشر، بل شُيّد منذ آلاف السنين ليكون ميزانًا بين عالم الأحياء وعالم الظلال. وكل من يقترب منه يصبح جزءًا من ذلك الميزان، يُضاف اسمه إلى لائحة الأرواح المعلّقة.

لذلك، فإن يوسف لم يختفِ عبثًا، بل صار هو "الوصي الجديد" على العرش.
والغراب لم يكن مجرد طائر، بل عينٌ تُراقب العهد، تحرسه حتى لا ينكشف.

أما ليلى وآدم... فهما يعرفان الآن أن الصمت هو طريق النجاة الوحيد.
لن يجرؤا على البوح بما رأيا، لأن من ينطق بسرّ العرش تتحوّل روحه إلى ريشة سوداء، يلتقطها الغراب ليضعها فوق عرشه، شاهدًا على حماقة البشر.

وهكذا... سيبقى "عرش الغراب" قائمًا في الغابة، ينتظر زائرًا آخر يخطئ الطريق، ليكتب بدمه فصلًا جديدًا في أسطورة لا تنتهي.

هناك أسرار خُلقت لتبقى طيّ الكتمان... ومن يحاول كشفها، لا يعود إنسانًا كما كان.

"وفي النهاية... لم يكن العرش ملكًا للغراب، بل الغراب نفسه كان عبدًا لِمَن يجلس عليه."

"گ/أسـ♡ـمـاء عـاطـف "

في عالم يتنازع فيه الضوء والظلام يظهر عرش الغراب
كرمز للغموض والقوة الملعونة لا احد يعلم كيف نشأ
ولا اي يد دنسته اول مره لكنه ظل يجر خلفة لعنات
الدم والخيانه مل من جلس عليه لم يسلم من حنون
يسلم الروح
وكأن ارواح الغربان تحرصه وتنتظر سقوط ضحايا جدد
هنا تبدا الحكايه...
حكايه عرش لا يهب ملك بل يسلب الروح
WT
Wateen Publishing and Marketing